المنار

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام: إن للإسلام صُوىً و«منارا» كمنار الطريق

(مصر في الحجة سنة ١٣٢٥ — آخره السبت ٤ يناير (ك ٢) سنة ١٩٠٨)

باب تفسير القرآن الحكيم

([illegible])

(١١٠ : ١٠٦) كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ، وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم، مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (١١١ : ١٠٧) لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِن يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ (١١٢ : ١٠٨) ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ، وَبَاءُو (*) بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ، ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ، ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ ٭

(*) هكذا رسمت « وباءو » في المصحف الإمام بدون ألف بعد الواو

بعد ما أمر الله تعالى بالاعتصام بحبله وذكر بنعمته على المؤمنين بتأليف القلوب وأخوة الاسلام — وبعد مانهى عن التفرق في الاهواء والاختلاف في الدين وتوعد على ذلك بالعذاب العظيم — بين فضل المعتصمين بحبله ، المتآخين في دينه ، المتعاونين فيه ، ووصفهم بهذا الوصف الشريف ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ﴾ فعلم منه أن خيرية الامة وفضلها على غيرها تكون بهذه الامور : الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والايمان بالله تعالى ، ووردي من عرائه بها هاشروط

في قوله تعالى « كنتم » ثلاثة أوجه (أحدها) أنها تامة فالمعنى وجدتم خير أمة كأنه قال أنتم خير أمة في الوجود الآن لأن جميع الأمم غلب عليها الفساد فلا يعرف فيها المعروف ولا ينكر فيها المنكر وليست على الايمان الصحيح الذي يزع أهله عن الشر ويصرفهم الى الخير ، وأنتم تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ايمانا صحيحا [illegible] (والوجه الثاني) أنها ناقصة والمعنى حينئذ كنتم في علم الله [illegible] أو في كتبها البشرية بكم خير أمة الخ وقال أبو مسلم الاصفهاني [illegible] والمعنى كنتم فيما سبق من أيام حياتكم خير أمة فلذلكم كذا وكذا ، وبذلك كان لكم هذا الجزاء الحسن فالكلام متمم لتتمة الآيات السابقة فكما ذكر فيها مايقال لمن اسودت وجوههم ذكر ايضا مايقال لمن ابيضت وجوههم . وقيل غير هذا — أي كونها ناقصة — غير ذلك (الوجه الثالث) ان كان هنا بمعنى صار أي صرتم خير أمة وهذا أضعف الاقوال

اذا فسرت كلمة « كنتم » بغير ماقاله أبو مسلم كانت الجملة شهادة من الله تعالى للنبي (ص) ومن اتبعه من المؤمنين الصادقين في كل زمن بأنها خير أمة أخرجت للناس بتلك المزايا الثلاث . ومن اتبعهم فيها كان له حكمهم لامحالة ولكن هذه الخيرية لايستحقها من ليس لهم من الاسلام واتباع النبي عليه الصلاة والسلام الا الدعوى وجعل الدين جنسية لهم بل لايستحقها من اقام الصلاة وآتى الزكاة وصام رمضان وحج البيت الحرام والتزم الحلال واجتنب الحرام مع الاخلاص

ARCHIVE

الذي هو روح الاسلام لا بعد القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والاعتصام بحبل الله مع اتقاء التفرق والخلاف في الدين

قال الأستاذ الامام ما معناه : هذا الوصف يصدق على الذين خوطبوا به أولا وهم النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه الذين كانوا معه (عليهم الرضوان) فهم الذين كانوا أعداء فألف الله بين قلوبهم فكانوا بنعمته اخوانا وهم الذين اعتصموا بحبل الله ولم يتفرقوا في الدين فيذهبوا فيه مذاهب تتعصب لكل مذهب شيعة منهم ، وهم الذين كانوا يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر لا يخاف في ذلك ضعيف قويا ولا يهاب صغير كبيرا وهم المؤمنون بالله ذلك الايمان الذي استولى على عقولهم وقلوبهم ومشاعرهم وملك أزمة أهوائهم حتى كان هو المدبر لهم في عامة أحوالهم ، ذلك الايمان الذي بين سبحانه خواصه وصفاته في آيات كثيرة وظهرت فوائده وآثاره في تغيير حياة الأرض على أيديهم ، ذلك الايمان الذي قال تعالى في أهله (٤٩: ١٥ انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله أولئك هم الصادقون) وقال فيهم (٨: ٢ انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون) الى قوله (٤ أولئك هم المؤمنون حقا) وقال فيهم (٢٣: ١ قد أفلح المؤمنون ٢ الذين هم في صلاتهم خاشعون) الخ الآيات التي تحقق معناها ومن أمثالها في أولئك الاصحاب الذين كانوا مع الرسول عليه الصلاة والسلام

أقول هذا معنى ما قاله الأستاذ الامام في الجملة لان كلمة «وأصحابه الذين كانوا معه» هي من لفظه يريد أن هذه الصفات العالية والمزايا الكاملة لذلك الايمان الكامل لم تكن لكل من يطلق عليه المحدثون اسم الصحابي كالأعرابي الذي يسلم ويرى النبي (ص) ولو مرة واحدة ، وكأنه أخذ ذلك من قوله تعالى (٤٨: ٢٩ محمد رسول الله والذين معه) فهم الذين تصدق عليهم تلك الصفات الجليلة وأعلاها وأعلاها الجهاد والهجرة الى المدينة بالنسبة الى غير أهلها والايواء والنصر من أهلها ، ولذلك قال تعالى في آخر سورة الأنفال (٨: ٧٤ والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله والذين آووا ونصروا أولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم ٧٥ والذين

آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم فأولئك منكم) ولم يهاجر مع النبي (ص) منافق لأن الهجرة كانت في زمن الضعف وإنما يكون النفاق في زمن القوة . ومنافقو المدينة لم ينصروه (ص) وإنما كانوا يخذلونه ويثبطون الصادقين من المؤمنين ويغرون الأعداء بهم قال تعالى فيهم (٩: ٤٧ لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا ولأوضعوا خلالكم يبغونكم الفتنة وفيكم سماعون لهم والله عليم بالظالمين ٤٨ لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الأمور حتى جاء الحق وظهر أمر الله وهم كارهون) وروي عن ابن عباس ان المراد بالآية المهاجرون الأولون ومن عمر أنها عامة الصحابة ومن صنع مثل صنيعهم

فان قيل ان بعض أولئك الصحابة الصادقين من المهاجرين والأنصار قد تفرقوا واختلفوا في الفتنة التي أثارها معاوية على علي أمير المؤمنين فهل خرجت الأمة بذلك عن كونها خير أمة أخرجت للناس ؟ فالجواب من ثلاثة وجوه

(أحدها) أن ذلك الخلاف والتفرق [illegible] وإنما كان في أمر دنيوي لم يتغير به اعتقاد [illegible] في الاسلام والدين نفسه لم يطرأ عليه [illegible] من ذلك الخلاف

(ثانيها) ان معاوية الذي أثار ذلك التفرق لم يكن من المهاجرين الأولين فانه أسلم عام فتح مكة الذي انقطعت به الهجرة أو أظهر إسلامه في ذلك العام كما قال الواقدي انه أسلم عام الحديبية وانه كان في عمرة القضاء مسلما ، قال الحافظ في الاصابة بعد نقل قول الواقدي : وهذا يعارضه ما ثبت في الصحيح عن سعد بن أبي وقاص انه قال في العمرة في أشهر الحج فعلناها وهذا يومئذ كافر ، يعني معاوية . وسواء صح قول الواقدي أم لا فمعاوية لم يهاجر ونقل ابن سعد عنه انه كان يقول : لقد أسلمت قبل عمرة القضاء ولكني كنت أخاف أن أخرج الى المدينة لأن أمي كانت تقول ان خرجت قطعنا عنك القوت . وما كان مع معاوية من المهاجرين الأولين الا قليل اعتقدوا أنه يطالب بحق لا يلبث ان يناله – وهو القصاص من قاتلي عثمان – ثم يدخل فيما دخل فيه الناس من مبايعة علي

(ثالثها) قد عرف المطلعون على التاريخ ان الصحابة لم يفرطوا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ما وجدوا وإنما ضعف ذلك بعد انقراض أكثرهم

وهذان الركنان هما بعد الإيمان أعظم أركان خيرية الأمة فما عرض من التفرق المذهبي والخلاف بعد قتل عثمان لم يلبث أن زال بعد قتل علي . لأن التفرق والخلاف لا يدوم في أمة تقيم هذين الركنين ولو بغير نظام ولو كان لها نظام في الصدر الأول لما وقع كل ذلك الذي وقع . ألم يبلغك كيف كان الناس يغلظون لمعاوية في إنكار ما ينكرونه عليه حتى غير الصحابة منهم؟

فأنا أقول إن هذه الأمة ما فقدت خير أمة أخرجت للناس حتى تركت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . وما تركتهما رغبة عنهما أو تهاوناً بأمر الله تعالى بإقامتهما ، بل مكرهة باستبداد الملوك والأمراء من بني أمية ومن سار على طريقهم من بعدهم وقد كان أول أمير منهم جهر هذه الفتنة جهراً عبد الملك بن مروان إذ قال على المنبر « من قال لي اتق الله ضربت عنقه » فقد كانت شجرة بني مروان الخبيثة هي التي سنت في هذه الأمة سنة الاستبداد فما زال يعظم ويتفاقم حتى سلب الأمة أفضل ما لها في دنياها ودينها بعد الإيمان

وقد بين الفخر الرازي [illegible] ما يتعلق بذكر وصف الأمة هنا بالأمر والنهي والإيمان مع كونها خير أمة أخرجت للناس فقال

« واعلم أن هذا الكلام مستأنف والمقصود منه بيان علة تلك الخيرية كما تقول زيد كريم يطعم الناس ويكسوهم ويقوم بما يصلحهم . وتحقيق الكلام أنه ثبت في أصول الفقه أن ذكر الحكم مقروناً بالوصف المناسب له يدل على كون ذلك الحكم معللاً بذلك الوصف . فهنا حكم تعالى بثبوت وصف الخيرية لهذه الأمة ثم ذكر عقيبه هذا الحكم وهذه الطاعات أعني الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان فوجب كون تلك الخيرية معللة بهذه العبادات » ثم أورد سؤالاً وذكر الجواب عنه فقال

« من أي وجه يقتضي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله كون هذه الأمة خير الأمم مع أن هذه الصفات كانت حاصلة في سائر الأمم ؟ والجواب قال القفال تفضيلهم على الأمم الذين كانوا قبلهم إنما حصل لأجل أنهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر بآكد الوجوه وهو القتال لأن الأمر بالمعروف قد يكون بالقلب

ARCHIVE

و باللسان و باليد وأقواها ما يكون بالقتال لأنه إلقاء النفس في خطر القتل ، وأعرف المعروفات الدين الحق والايمان والتوحيد والنبوة وأنكر المنكرات الكفر بالله فكان الجهاد في الدين محلا لأعظم المضار لغرض إيصال الغير الى أعظم المنافع وتخليصه من أعظم المضار فوجب ان يكون الجهاد أعظم العبادات . ولما كان أمر الجهاد في شرعنا أقوى منه في سائر الشرائع لاجرم صار ذلك موجبا لفضل هذه الامة على سائر الامم . وهذا معنى ماروي عن ابن عباس انه قال في تفسير هذه الآية قوله « كنتم خير أمة للناس » تأمرونهم ان يشهدوا ان لا إله الا الله ويقروا بما أنزل الله وتقاتلونهم عليه ولا إله الا الله أعظم المعروف والتكذيب هو أنكر المنكر . ثم قال القفال (فائدة القتال على الدين لا ينكره منصف وذلك لأن أكثر الناس يحبون أديانهم بسبب الالف والعادة ولا يتأملون في الدلائل التي تورد عليهم فاذا أكره المرء على الدخول في الدين بالتخويف بالقتال دخل فيه ثم لا يزال يضعف ما في قلبه من حب الدين الباطل ولا يزال يقوى في قلبه حب الدين الحق الى ان ينتقل من الباطل الى الحق ومن استحقاق العذاب الدائم الى استحقاق الثواب الدائم) اه ما أورده الرازي عن القفال وأقره

أقول ان هذا القول باطل مبني على قواعد غير ثابتة (منها) وهم القفال والرازي ان الامم السابقة لم يكن عندها جهاد ديني قوي ولا إكراه على الدين وذلك لقلة اطلاعهما على الاديان والتاريخ والصواب ان أهل الكتاب كانوا أشد من المسلمين في حروبهم الدينية وورد عنهم في الاكراه على الدين مالم يرد مثله عن المسلمين

(ومنها) ان الاكراه على الدين منفي من الاسلام بنص القرآن ولم يحارب النبي صلى الله عليه وسلم أحدا من العرب ولا من غيرهم لأجل الاكراه على الاسلام وانما حارب دفاعا وكيف يحاول الاكراه والله تعالى يقول له (١٠: ٩٩ أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) ومن أراد التفصيل في ذلك فليرجع الى تفسير آيات القتال في البقرة وآية (٢: ٢٥٦ لا إكراه في الدين)

(ومنها) ان هذا القول يجعل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عبارة عن الدعوة الى الاسلام والالزام به والآية السابقة « ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون

المعروف وينهون عن المنكر «فمقتضى ان يكون الامر والنهي غير تلك الخصوصية غير
الالزام بها وهو محمل للارشاد والتعليم (ومنها) ان فريضتي الامر والنهي غير فريضة تغيير المنكر
التي وردت في الحديث وقد تقدم بيان ذلك (ومنها) ان هذا القول مخالف لقوله تعالى في
سورة الحج في وصف المؤمنين بعد الاذن لهم بقتال المعتدين عليهم (٢٢ : ٤١ الذين
إن مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر)
فجعل الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من أوصافهم بعد التمكين في الارض
وذلك لا يكون بالجهاد بل بعده .

فيالعجب من هؤلاء الذين يأخذون المسألة التقليدية قضية مسلمة ثم يحكمونها
في كتاب الله تعالى ويجعلونها قاعدة لتفسيره وان كانت مخالفة لآياته الصريحة
ثم هم يأتون بالجدل على ان أعظم ما امتاز به الاسلام هو اتباع الدليل ونزع قلائد
التقليد وهم مصرون على تقليد هذه الثلاثة الامثال ما قاله القفال في هذه
وانه لا يعني بأكثر مما في [illegible] عصبية الآباء، والعادة الا غير
المسلمين يعني ان المسلمين [illegible] الذين [illegible] الاوائل فلا يقاتلون في
دينهم شيئاً بغير دليل وبهذا الاتصاف الحق صدق عليهم ان يكونوا أمة [illegible]
مثلهم في الخيرية - وأين المسلمون من هذه المزية اليوم وفي زمن القفال أيضاً ؟ ؟

ثم ان السؤال الذي أورده الرازي وارتضى في جوابه ما قاله القفال مبني
على أن قوله تعالى « خير أمة أخرجت للناس » معناه خير أمة أخرجت لهم منذ وجدوا
وهو أحد الاقوال التي أوردها في معنى العبارة ، قال : والثاني ان قوله للناس من
تمام قوله كنتم والتقدير كنتم للناس خير أمـة - ومنهم من قال « أخرجت »
صلة والتقدير كنتم خير أمة للناس ، اهـ وهذا الاخير أضعف الاقوال

والاستاذ الامام لم يتعرض لهذا السؤال والظاهر عندي ان تعليل الخيرية
بما ذكرها ليس لانه كل السبب في كون هذه الامة خير أمة أخرجت للناس
بل لان ما كانت به خير أمة لا يحفظ ولا يدوم الا باقامة هذه الاصول الثلاثة
وكذلك الشرط على هذه الامة ان يكون من غرضها في الدفاع عن نفسها وعدلها
وبيودها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كلها لولا ذلك لا تكون مستحقة لبقاء

في الارض وأكد الامر بهذه الفريضة في آيات هذه السورة بما لم يعرف له نظير في كتاب من الكتب السابقة، ولم تقم به أمة من الامم على هذا الوجه فقول الرازي « ان هذه الصفات الثلاث كانت حاصلة في سائر الامم » غير صحيح على اطلاقه

وقد أورد الرازي هنا سؤالا آخر وأجاب عنه فقال « لم قدم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على الايمان بالله في الذكر مع ان الايمان بالله لابد ان يكون مقدما على كل الطاعات؟ والجواب ان الايمان بالله أمر مشترك فيه بين جميع الامم المحقة ثم انه تعالى فضل هذه الامة على سائر الامم المحقة فيمتنع ان يكون المؤثر في حصول هذه الخيرية هو الايمان الذي هو القدر المشترك بين الكل بل المؤثر في حصول هذه الزيادة هو كون هذه الامة أقوى حالا في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من سائر الامم . فاذن المؤثر في حصول هذه الخيرية هو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأما الايمان بالله فهو شرط لتأثير هذا المؤثر في هذا الحكم لانه مالم يوجد الايمان لم يصر شيء [illegible] صفة الخيرية . فثبت ان الموجب لهذه الخيرية [illegible] المنكر وأما ايمانهم فذاك شرط التأثير . والمؤثر أالصق بالاثر من شرط التأثير فلهذا السبب قدم الله تعالى ذكر الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على ذكر الايمان » اه بما فيه من تكرار

وقال الاستاذ الامام أما تقديم ذكر الامر والنهي على الايمان فالحكمة فيه أن هذه الصفة (الامر والنهي) مما يعرف جميع الناس مؤمنهم وكافرهم ويعترفون لصاحبها بالفضل ولما كان الكلام في خيرية هذه الامة على جميع الأمم مؤمنهم وكافرهم قدم الوصف المتفق على حسنه عند المؤمنين والكافرين . وهناك حكمة أخرى وهي ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر سياج الايمان وحفاظه (كما تقدم بيانه) فكان تقديمه في الذكر موافقا للمعهود عند الناس في جعل سياج كل شيء مقدما عليه

أقول كل ذلك حسن والمتبادر عندي ان تقدم الامر والنهي للتعريض بأهل الكتاب الذين كانوا يدعون الايمان ولا يقدرون على ادعاء القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لأنهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه وادعاء ما تكذبه المشاهدة يفضح صاحبه ، فقدم ذكر الأمر والنهي لانهم لا مجال لهم

في دعوى مشاركة المؤمنين فيه وأضرب ذكر الايمان الذي يدعونه ليرتب عليه بيان أنه ايمان غير صحيح لانه لم يأت بثمرة الايمان الصحيح ولذلك قال

﴿ ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم ﴾ أي لو آمنوا الايمان الصحيح الذي يستولي على النفوس ويملك أزمة الاهواء فيكون مصدرا لأحاسن الاعمال كما يؤمنون أنتم لكان خيرا لهم مما يدعون من الايمان التقليدي الذي لايزع عن الشرور ولا يرفع صاحبه الى معالي الامور ومن هذا التفسير يندفع سؤال الرازي وهو لم اكتفى بذكر الايمان بالله ولم يذكر الايمان بالنبوة ؟ فاذا كان الكلام تعريضا بأن القوم لايؤمنون بالله ايمانا صحيحا فأي حاجة الى ذكر الايمان بغيره ، على أنه لو ذكر غير ذلك لكان المناسب أن يذكر الايمان برسوله وهو محل خلاف بين الفريقين أو الايمان بالرسل كافة وأهل الكتاب اشتهروا بذلك وجواب الرازي تكلف خاص . لم صرح بعد التعريض بأنهم لو آمنوا لكان خيرا لهم ولم يقل لو آمنوا بالله [illegible] ما يؤمنون به غير صحيح لانه لم يأت بثمرات [illegible]

ARCHIVE

وجعل الاستاذ الامام هذه الآية متصلة بمجموع الكلام السابق فقال انه بعد ما نهانا سبحانه عن التفرق والاختلاف كما تفرق أهل الكتاب واختلفوا بعد ما جاءهم البينات وأمرنا بالدعوة الى الخير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وذكر أننا خير أمة أخرجت للناس بهذا وبالايمان الحقيقي الذي يثمر الاذعان النفسي والاتباع العملي ، ناسب أن يذكر أن أهل الكتاب المختلفين ليسوا مؤمنين هذا الايمان الخاص الذي يحبه الله تعالى ويرضاه وهو الذي يكون الامر بالمعروف ثمرة من ثمراته والنهي عن المنكر أثرا من آثاره ، فعلمنا أن المراد بهذا الايمان الذي أخص من الايمان العرفي الذي يدعيه كل أحد له دين وكتاب بل هو ما عرفناه آنفا وقبل ذلك . والكلام يشعر بأنه لا يوجد فيهم مؤمن هذا الايمان الاذعاني الذي يصحبه الاخلاص والامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع أنه لا يمكن أن تعرى منه أمة لها دين سماوي والواقع أنه كان في أهل الكتاب مؤمنون

مخلصون ولذلك قال تعالى ﴿ منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون ﴾ فعلم أن الحكم الأول على الأمة إنما هو حكم على أكثر أفرادها فهم الذين فسقوا عن حقيقة الدين ولم يبق عندهم منه إلا بعض الرسوم والتقاليد الظاهرة. فالكلام على هذا استئناف بياني لا استطراد كما قيل

هذا ما يؤخذ من كلام الأستاذ الإمام. وجمهور المفسرين على أن المعنى ولو آمن أهل الكتاب بما آمنتم به كما آمنتم لكان خيراً لهم في الدنيا والآخرة ولكن آمن بعضهم فمنهم المؤمنون كعبد الله بن سلام ورهطه من اليهود والنجاشي ورهطه من النصارى وأكثرهم فاسقون عن دينهم أي خارجون منه أو فاسقون في دينهم غير عدول فيه فلا حصلوا الإسلام ولا تمسكوا بما عندهم، أو أكثرهم متمردون في الكفر، هكذا اختلف تعبيرهم. فيؤخذ منه أنه لم يكن في أهل الكتاب أحد متمسك بدينه حفظاً له عاملاً بأوامره ونواهيه، وهذا غير معقول ولا موافق لما عرف من طبيعة البشر من ميل الناس منهم إلى الغلو في الدين والاعتدال أيضاً وميل غيرهم إلى الفسوق والعصيان. فما من أهل دين إلا وفيهم الفرق الثلاث وإنما يكثر الاستمساك بالدين في أوائل ظهوره ويكثر الفسق بعد طول الأمد عليه. قال تعالى (٥٧ : ١٦ ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون) فما عدا هذا الكثير هم المتمسكون بدينهم. والقرآن لم يحكم على أمة بالضلال والفسق بحكم عام يستغرق جميع الأفراد بل يعبر تارة بالكثير وتارة بالأكثر وإذا أطلق أداة العموم يستثني مثل قوله في بني إسرائيل (٢ : ٨٣ ثم توليتم إلا قليلاً منكم وأنتم معرضون) وقوله فيهم (فلا يؤمنون إلا قليلاً) أو يحكم على البعض ابتداء كما تقدم في قوله (٣ : ٧٥ ومن أهل الكتاب من إن تأمنه بقنطار يؤده إليك ومنهم من إن تأمنه بدينار لا يؤده إليك) الآية وقال تعالى فيهم (٧ : ١٥٩ ومن قوم موسى أمة يهدون بالحق وبه يعدلون) وقال فيهم وفي النصارى (٥ : ٦٦ منهم أمة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون) وسيأتي تفسيرها فقد أثبت لبعضهم

الايمان والاعتصام [illegible] في [illegible] ١٦٣

لكن [illegible] في [illegible] من ذلك)

[illegible] أهل [illegible] الذي [illegible] [illegible] [illegible]

[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible]

[illegible] والاخلاص [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ثم قال

[illegible] والتقوى

[illegible]

[illegible]

[illegible] في كتاب

[illegible]

[illegible]

[illegible] الضلال والفسق والكفر عليهم في عصر [illegible] الاسلام [illegible] ذلك

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] والانحطاط

[illegible]

[illegible]

ثم قال تعالى في أولئك الفاسقين من أهل الكتاب (لن يضروكم الا أذى)

أي [illegible] الكلام القبيح

[illegible] (وإن يقاتلوكم

[illegible]

وكلها تحققت وصدق الله وعده

[illegible]

[illegible] حالة الشخص [illegible] لا [illegible]
والله حالة [illegible] من [illegible] وهو [illegible] وجماعته
[illegible] اليهودي [illegible] الكتاب في سورة
[illegible] لا [illegible] ايدي [illegible]
[illegible] عليهم [illegible] أكثر [illegible] عليهم في
[illegible] في ذلك [illegible] لا [illegible]
لا [illegible] عليهم [illegible] لا [illegible]
[illegible] عليهم [illegible] لا [illegible] وصل من [illegible]
من [illegible] ذلك [illegible] كان لم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] ولي [illegible]
[illegible] في [illegible] في [illegible]
[illegible] لا [illegible] اليهودي

[illegible] لا [illegible]
[illegible] فهذا [illegible]
[illegible] المسيح [illegible]
[illegible] المسيح عيسى [illegible] عليه الصلاة والسلام [illegible] الذي [illegible]
[illegible] المسيح [illegible] ذلك لم [illegible]
محمد عليه الصلاة والسلام [illegible] الذي [illegible] ذلك [illegible]
هذا البحث [illegible] ([illegible])
[illegible] الانبياء [illegible]

[illegible] الاحيان [illegible] في الاص [illegible] هم [illegible] ولاعلاج [illegible] ذلك [illegible] والعدوان [illegible] من [illegible] ذلك [illegible]

[illegible] من الناس [illegible] الزمخشري [illegible] النصب [illegible] الناس

(١١٣ — ١٠٩) ليسوا سواء من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون (١١٤، ١١٠) يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين (١١٥، ١١١) وما يفعلوا من خير فلن يكفروه والله عليم بالمتقين

[illegible]

بما [illegible] وآرائهم

[illegible]

أحوالهم وحسنت أحوالهم

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وحطا به

[illegible]

ولن كف عوائه حلمة

[illegible]

لاصلام [illegible] كف [illegible]

[illegible]

والشهادة دونها على مسلم من مصي

(١) [illegible]

[illegible]

وجميع العالم عزيزا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ... وأنت [illegible] ... [illegible]

[illegible] ... وحدانية وقوة جامعة [illegible] ... [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الشرح [illegible] صدورها فرحاً .

[illegible]

[illegible] كانت في قضاياها .

[illegible] (بالاسلام)

[illegible] البلاد الاسلامية [illegible] .

[illegible]

[illegible]

(السيد الحسيني)

[illegible]

[illegible]

من المتقادين

[illegible]

كتابان سياسيان

[illegible]

(أو سلب مصر من انكلترا)

[illegible]

القوانين الجديدة

[illegible]

[illegible]

صديقي العزيز المحترم

[illegible]

[illegible]

فرصة لتدخل الخديويين

[illegible]

الألمانية صفعة قاصمة

[illegible]

[illegible] من اعضاء مجلس

[illegible]

[illegible]

[illegible]

في أيديهم كما هو الحال الآن

[illegible]

الدواب ومحكمة الاستئناف

[illegible]

[illegible]

محمد عبده

[illegible] ذلك ورأت الحكومة [illegible]

[illegible]

في انحاء هذه البلاد

[illegible]

الدستورية لمصر !!! [illegible]

[illegible]

[illegible]

(٥) [illegible]

[illegible]

(٦) [illegible]

[illegible]

([illegible])

[illegible]

([illegible]

[illegible]

(٣) [illegible]

(٤) [illegible]

[illegible]

التواب بها

[illegible]

(٧) [illegible]

[illegible]

الشرعية [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

وليت شعري [illegible]

[illegible]

المقاومة [illegible]

[illegible]

مقام مثل

[illegible]

الى يبيع [illegible] من [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ولا شك في
[illegible] الأسد عموما
[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

قالوا حدثنا قال [illegible] المطلب

[illegible]

[illegible]

[illegible] كلام [illegible]

[illegible] خير الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم [illegible]

[illegible]

من نهج البلاغة

[illegible]

[illegible]
مندوب وما هو مستحب كما مر جوابه

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] كل [illegible]

[illegible] ذلك [illegible]

[illegible] كل [illegible] الابيض [illegible]

[illegible]

[illegible] من [illegible]

[illegible]

[illegible]

(عقوبة القضاء الشرعي)

أيها السادة

[illegible]

سلفنا في أواخر ذلك العهد

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

اضطرا من الامم وكانوا

[illegible]

[illegible]

[illegible] الارض [illegible]

[illegible]

ولا يأخذون من غيرهم شيئا [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

ما قرب منه من حروف الا [illegible]

[illegible]

من الله سبحانه على طريقة العرب

[illegible]

[illegible]

فيكون دلالة [illegible] على [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] الى آلات آلاتها

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] متفرقة [illegible]

[illegible] المترادف [illegible]

[illegible] المعنى الواحد [illegible] كل ذلك

[illegible]

والثروة التي [illegible]

[illegible]

[illegible] معظم الامر في الاحيان [illegible]

[illegible]

(البيعة)

المدرس بمدرسة القضاء الشرعي

[illegible]

الابتداء بالعمل

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] أو بما قال اه

[illegible] مكروهة كراهة

[illegible]

ثم قال المؤلف بعد هذا القول :

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible]

مسح لاسلام [illegible]

[illegible]

[illegible]

سنة ١٣٦ [illegible] المطبوع بمصر .

[illegible]

من المكاتب المشهورة

شيء من سيرة حسن باشا عبد الرازق

(علمه وأدبه) نشأ حسن باشا في بيت كريم وجاور في الأزهر تسع سنين تلقى فيها من فنون العربية وعلوم الشريعة ما رأى نفسه غير محتاج إلى تلقي غيره بعده، وهكذا شأن النابغين تكون مدة تعليمهم قصيرة في الغالب، وكم من طالب قضى في الأزهر عشرات السنين ولم يستفد منه ما يطمعه في شهادة العالمية. وكان من شيوخه الشيخ نصر الهوريني اللغوي الأديب الشهير ولعله هو الذي رغبه في الأدبيات فكان يحفظ كثيرا من مختار الشعر ويورد في حديثه الشواهد والأمثال منها فيضعها في مواضعها وكان لنا معه محاضرات أدبية يسمعنا فيها أكثر مما يسمع منا، وقد نظم الشعر كثيرا ولكنه لم ينشره.

أما علمه بأصول الدين وأحكام الحلال والحرام فقد ظهر أثره في جميع أدوار حياته في تمسكه بعقيدته [illegible] المسرفين

من المتكلم مع الشاهد [illegible] وأما علمه بالفقه فقد ظهر أثره في مجلس الشورى إذ هو الذي أعانه على فهم القوانين ودقة النظر في انتقادها على كونه لم يتلق علم الحقوق بالدراسة

(مزيته في أمته، بسياسة أسرته) لهذا الرجل مزية في بلاده لا يشاركه فيها أحد فيما أعلم، مزية لو تبعه فيها أصحاب البيوتات لنالت البلاد بهم ما ينبغي لها من الارتقاء في أقرب وقت، مزية يمكن شرحها في مصنف خاص ولا يسعنا هنا إلا الاكتفاء بالإشارة إليها بعبارة وجيزة

من المتفق عليه بين العقلاء أن الأمة لا ترتقي إلا بالتربية [illegible] الحسنة في البيوت والتعليم النافع للأفراد وغايتها اتحاد من أوتوا ذلك على العمل لرقيها المادي والمعنوي. فنحن نرى العقلاء يشكون من إهمال التربية الحسنة في البلاد ومن فقد الاتحاد بين المتعلمين حتى كأن المتعلمين في الأزهر أمة والمتعلمين في دار العلوم أمة والمتعلمين في سائر المدارس أمة — وكل أمة من هذه الأمم مباينة للأخرى في

لطلابها وأشكارها ولا أثر مثل ذلك هنا . فحزن رب هذا البيت الحكيم أولاده على ابنائه حسناً وحسيناً وعلي عن المتفوق وجعل الاول محاميا أهليا ومدرساً بمدرسة البوليس والإدارة والثاني بعد أن قبل محاميا في المحاكم المختلطة أن يكون عمدة في بلده (أبو جرج) اولا حسن التربية الادبية الحقيقية لا ترك الاقامة في العاصمة مع أقرانه في المزارع في أن يكون منه مثل همم الفلاحين طاعة لأبيه . وجعل محمودا في الادارة فكان ساعيا في قسم الازبكية ثم ترقى فصار مأمور الضبط في الفيوم

وجعل ابنيه مصطفى وعليا مجاورين في الازهر والمؤلف لا يجد فيه من أولاد الباشوات الاغنياء غيرهما لان كبراءنا يعدون المجاورة في الازهر ضعة وضياعا . وهما الآن في غروة المجاورين تحصيلا ومنازلا للادب العالي وحسن الانشاء والشيخ مصطفى من الشعراء والكتّاب ما يجعله في بداية مراحلها المتقدمين في جاراتهم .

وجعل ابنه ابراهيم في مدرسة الزراعة وابنه اسماعيل في مدرسة الناصرية وهو صغيرهم الذي لا يزال في ... ولا أدري أين كان يريد أن يوجهه بعد ذلك ...

ARCHIVE

ولقد علم من هذا أنه كان يريد أن يجعل كل واحد من أولاده السبعة في أفق من آفاق أعمال البلاد ليكونوا قدوة يقتدى بهم في صدق الخدمة مع المحافظة على مقومات الامة الدينية والاجتماعية ووحدة الوحدة وحسن التعاون بين جميع طبقاتها المختلفة في التربية والتعليم فيكونوا بذلك كالكواكب السبعة السيارة كل يدور في فلكه مع حفظ النسبة بينه وبين غيره بالجاذبية العامة

أما الجاذبية العامة بين هؤلاء الذين التربية في كان يجمعهم بها كبيرهم الذي كان منهم بمنزلة الشمس من كواكب السيارة بجمعه بين الزي المصري من الجبة والقباء والعمامة ورتبة الباشوية وبين إقامة شعائر الاسلام والآراء العصرية ، والمتحصن من مظاهر الدنيا، والقيام بالخدمة القانونية والسياسية، فما كان أروع تلك الدائرة في تصدير منه موقع الحة المرشد والمعلم برئيس الذين صار بين اشتغلهم من العمل مصر داعم معروف

بل كان ولا يزال ـ ولن يزال انشاء الله ـ في ذلك البيت اجتماع اروع وأبدع وهو الاجتماع الأسبوعي في كل ليلة جمعة لالقاء الخطب الاجتماعية والأدبية ،

والمذاكرات العلمية والأدبية ، وهذا الاجتماع عام لكل من يحضره من أسرة عبد الرزاق المرحوم كالمنزل لإخوته وولده أيضاً . فأي رزء ترزأ به البلاد أعظم من هذه الرزية وما عزاؤكم في أمة تتألف من مثل هذا البيت أو يكثر أمثاله فيها ؟

(خدمته للأمة) أما خدمة الرجل لأمته في مجلس [illegible] بمديرية (المنيا) وفي شورى القوانين نائباً عنها مدة ثماني عشرة سنة ثم في شركة الجريدة وحزب الأمة فهو معروف مشهور . فقد كان عضواً عاملاً ومثالاً صالحاً في فهمه وذكائه واستقلاله وحريته ، كما كان قدوة في صلاحه واستقامته ، تغمده الله بمغفرته ورحمته ، آمين

(مصائب الأمة الإسلامية بفقد رجالها)

وفاة ذكاء الملك

ما علمت الأمة الإسلامية [illegible] حسين ذكاء الملك المصلح العظيم في [illegible] العالم الاجتماعي والكاتب البليغ وداعية الإصلاح الحر ومنشئ جريدة (تربيت) الفارسية التي كانت تصدر في طهران عاصمة الفرس . وافاه الأجل المحتوم في رمضان وأخبر فيه هنا وسنترجمه في الجزء الآتي أو ما بعده . وقد علم القراء أن حسن باشا عاصم توفي في أواخر شوال وتلاه حسن باشا عبد الرزاق وكلاهما من رجال الإصلاح وأركان النهضة في مصر

إبراهيم بك اللقاني

ما زلنا بعد ذلك نتمثل بقول الشاعر «فتكسرت النصال على النصال» ، إذ ما كادت المنية لما أصيبت بسهم آخر [illegible] وأفصح الخطباء وأعلم المشتغلين بالعلم القانوني صديقنا إبراهيم بك اللقاني المحامي الشهير وهو أرقى تلامذة السيد جمال الدين بعد الأستاذ الإمام وكان في تلك النهضة كاتباً للمقالات الحماسية والخطب النافعة ولكن الأمراض حالت بين الأمة وبين مساعدته لها بالإصلاح في هذه السنين حتى وافاه الأجل المحتوم فكان أكبر رزء أهل العلم والأدب منه أنه كان من [illegible] مرض

الشل به لا راحة له في الحياة ولا نفع للأمة منه ولا أنس للأصدقاء به . ومتذكر شيئاً من وجعه في جزء آخر

الشيخ علي حسين

ثم ابتُليت بعد فقد هذا الصديق الكريم إلا أياماً معدودة بوفاة صديقي الشيخ علي حسين أحد مساعدي التفتيش في نظارة المعارف بعد إلمام مرض السل (الذي اغتال الهاني قبله) به زمناً قصيراً فيا لله وهو في شرخ الشباب ومقتبل العمر. تخرج في مدرسة دار العلوم واشتغل بالتعليم في المدارس زمناً ثم بتفتيش الكتاتيب في الأرياف ثم في العاصمة . وكان من حزب الإصلاح الديني الاجتماعي ثابتاً في رأيه بصيراً في أمره هادئاً ساكناً في عامة أحواله كثير البحث في الأمور العامة وتتبع الحوادث السياسية فرسائله من حوادث حرب الدولة العلية واليونان أو حرب [illegible] وسياوالي [illegible] كانت آراؤه وميول الجرائد والدول فيها كانا [illegible] صادق دقيق النقد [illegible] ويا كثر عطفه عليه [illegible] وإذا أراد الله أمراً هيأ أسبابه

ARCHIVE

نعي أخوه الكبير (الأستاذ) الشيخ محمد المهدي المدرس بمدرسة القضاء الشرعي بشريطة ولا عناية الوالد الرحيم بالولد البار النجيب وبذل من وقته وماله في خدمته ما لا يعقله إلا الأجر وحسن الذكر دونما كان يحرص عليه من صحته وعافيته فتوفاه الله تعالى في بيته فحضره الجهاز الشرعي وبعد تشييعه ودفنه أوعز إلى بعض الجرائد فنشرت عنه أنه لا يقيم الاحتفال المعتاد المعروف بالمأتم لأنه ليس من السنة وإنما هو من العادات التي أوجبت بعض الجرائد العامة أن القيام بها ثلاث ليال من السنة فرأى الشيخ المهدي موت أخيه فرصة يعلم الناس بها قولاً وعملاً أن ذلك ليس من السنة في شيء . والعمل أبلغ من القول ومنه الكف وترك القادر ، وقد توهم بعض الناس بذلك أنه لا يقبل تعزية الناس ويعدها بدعة وهو توهم باطل فقد عزيناه في داره ، فلا زال مؤيداً للسنة في أقواله وأعماله